



خطاب جلالة الملك

خلال مأدبة العشاء التي أقامها جلالة

تكريماً لضيفه الرئيس الحاج أحمدو أحيجو رئيس جمهورية الكامرون

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

سيدي رئيس الجمهورية :

لاشك أننا وشعبنا وأصدقائنا الحاضرين هنا مسرورون جداً لاستقبالكم، إن ما قلته وما سأقوله لن يكون عبارة عن أسلوب في التعبير، ولا خطاباً بروتوكولياً، ولكنني سأحاول التعبير لفخامتكم عن الفكرة التي كونتها عن شخصيتكم من خلال عملكم.

إن كل رئيس دولة يتصف بمجموعة من الصفات، غير أنه ينبغي أن يتوفر الفكر الناقب لإبراز الصفات التي تميزه عن الآخرين.

وإني أستشعر يا سيادة الرئيس، ولو على تواضعكم في ذلك، تحليل البحث عن الحلول النوعية في شخصكم.

وأقول، إذا، إن ميزة رئيس الجمهورية المتحدة للكامرون هي نوعية الحلول وكما ترون يا صاحب الفخامة وبأياها السادة ليس من اليسير على المرء عندما يجد نفسه غداة الإستقلال أمام وطن مجزأ جغرافياً ودينياً وقبلياً أن يجمع كل هذا تحت ظل وطنه ويجنّد هذا الوطن بهدوء وبعيداً عن الهيستيريا الجماعية لينصرف إلى تشييد بلاده، وليس من السهل كذلك ألا يُصغى المرء لكبار المفكرين فيما وراء البحر الأبيض المتوسط وفي إفريقيا من أولئك الذين لا يرتاحون إلا للحلول التي خرجوا بها والتي يندم الآخرون عليها عندما يبادر إلى استغلالها أولئك الذين صنعوها.

لقد حاولتم كل هذا يا فخامة الرئيس وفعلتموه، لقد فعلتموه بشكل حسن، بدليل أن الكامرون المعاصر يمثل بلداً محترماً مستقراً متوازناً، وأن رئيس جمهورية الكامرون المتحدة ذائع الصيت في إفريقيا بأجمعها ومحظى بالإعجاب والمحبة.

ومن المؤكد سيدي الرئيس أن أمثال الرئيس أحيجو هم الذين يسرون إلى الأمام ويتحدون العواصف وذلك بدراسة عملية محكمة ونظرة صائبة إلى الأحداث.

إن الرئيس الكاميروني كان يضطلع بالمسؤوليات السامية كي يتعلم وهو في عُنفوان الشباب ويختار وهو كامل النضج، وإن الأقدار الإلهية شاءت أن يرى المسلمون بلاد الكامرون وهي تزدهر وتسير إلى الأمام وتعمل لما فيه خير أفريقيا وسمعة الأفارقة، وإني أدعو الله العليّ القدير أن يكثر من أمثالكم لصالح قارتنا.

إن قارتنا الإفريقية ستحتاج إلى وقفة تأمل، لأن كل عمل وكل ثورة بغير وقوف للتأمل مآلها الفشل، بل البقاء في طي النسيان، وإن الجميع في حاجة إلى وقفة للتأمل ثم الوثوب من جديد ومواجهة المشاكل في جوهرها مع إيجاد الحلول الملائمة لها.



هذا أيها السادة، جرد ملخص بما فيه الكفاية، وهو غير كامل إلا أنه ينم في العمق عن إخلاص سيادة
رئيس جمهورية الكامرون كما أشعر به وكما أراه.

سيادة رئيس الجمهورية

استحووا لي أن أدعو لكم بطول العمر وبالصحة والنجاح، وأن أطلب من العلي القدير أن يحفظكم ويرعاكم
لبلائكم، وإني لأقدم متمنيات صادقة كي تكون جمهورية الكامرون المتحدة دائماً في طليعة إفريقيا فيما لدى
القارة من تعقل واستمرار وعبقريّة.

أصحاب الفخامة :

أرجوكم أن تقفوا معي تقديراً لسيادة رئيس الجمهورية

جواب الرئيس الكامروني

لقد تأثرت تأثراً كبيراً للكلمات التي عبرتم عنها إزاء شخصي وحيال بلادي؛ ولكوني تمكنت من الإستجابة لدعوة جلالته الكريمة وكان
ذلك بالنسبة لي مثار ارتياح كبير؛ إنني وأنا على أمة مغادرة مملكتكم المغرب بلذ الشمس الغاربة وملتقى العالم؛ أستسمحكم يا صاحب الجلالة
أولاً أن أعبر لكم عن امتناني الحار لكل العناية واللفظ ولكل الإهتمام الذي لم تنفأ جلالتهكم تحوطوني به منذ وصولي؛ وكذلك لكل الإستقبال
الحار والكريم والأخوي للشعب المغربي؛ وإنني لأشكركم من كل قلبي يا صاحب الجلالة وأشكر شعبكم.

وأريد أن أقول لجلالتكم كم كان سروري عظيماً وسرور الوفد المرافق لي أن يتاح لنا من الرباط إلى مراكش ومن مراكش إلى أكدير تقدير
هذه الأرض التي تتجمع فيها كل المزايا؛ فالقدم والتقاليد تمتاز فيها وهي ذات جمال رائع؛ تظهر عليها ديناميكية سهر الشعب المغربي بكثير من
الشرف من أجل إشعاعها تحت القيادة الرشيدة للملك عظيم؛ وإن جوها المطبوع بأخلص تقاليد الضيافة الأفريقية والعربية التي ميزت مقامنا والتي
تنبعث من انتماء بلدنا المشترك وتحذرهما العميق في أرضنا الأفريقية العتيقة لتشهد بالروابط الأخوية والودية الرائعة التي تجمعنا والتي تأكدت بمجرد
استرجاع بلدنا لسيادته الدولية سنة 1960 عن طريق إقامة علاقات دبلوماسية.

وإننا إذ فعلنا ذلك مدفوعين بالمصالح العليا لشعبنا لم نزد على أن كرسنا ما كان مسجلاً في التاريخ والجغرافية وصحيح أن المغرب قد أقام
خلال قرون عبر الصحراء علاقات مع أفريقيا المنتمة إلى ساحل الصحراء وفياها ومن بينها الكامرون الذي يمثل الإمتزاج الإنساني والثقافي لقارتنا
والذي يشكل جزءاً لا يتجزأ منها بموقعه الجغرافي.

وسواء كان الأمر يتعلق ببعض المظاهر التقليدية لحياتنا الروحية أو بالمشاكل الدولية فمن المدهش أن نلاحظ أنه منذ اختفاء العهد الاستعماري
رأينا تضاعف المناسبات السعيدة للاتصالات وللإستثمارات المشتركة بين المغرب والكامرون تسفر عن تعزيز مستمر لتفاهم المشترك وللصداقة بينهما.

صاحب الجلالة :

إننا نتبع باهتمام وتقدير نجاح تصميمكم العظيم المتمثل في قيادة المغرب للتحكم في مصيره وقيادته بانسجام كبير مع تقاليده المطابقة لواقع
العالم الحديث والمستجبة لديناميكية تاريخه.

إن نتائج تنفيذ مخططاتكم المتوالية لتظهر بارزة لتؤكد أن المغرب قد حصل على نتائج مدهشة في إنجاز أهدافه الأولية؛ فلقد أعطى اندفاع
مدهش للفلاحة في إطار إصلاح زراعي جريء؛ وأقيمت بالتدرج تجهيزات أساسية صناعية عصرية ومتوازنة؛ وبذل مجهود واسع للتكوين تطلب
تعميماً واسعاً للدراسة وتطورت محاربة الأمية؛ وبالأخص تكوين الإطارات الوطنية؛ كما استثمرت الطاقة السياحية وأصبحت الصناعة التقليدية في
اندفاع كبير لتؤكد نفسها كمحرك ممتاز لتطوير الإقتصاد التقليدي.



صاحب الجلالة :

إننا نتبع باهتمام و عطف عملكم للتشيد الوطني؛ لأن مصر مساعيكم ونوعية سيركم وغاية نشاطكم يمثل تشابهاً مع تلك التي توجه نشاطنا الخاص.

ونتيجة لذلك فإن المغرب والكامرون المتعلقين تعلقاً متيناً باستقلالهما حرصاً في كل وقت على أن يتحكما تحكماً كاملاً في مصيرهما؛ وذلك لأنه لا يمكن في الحقيقة أن يكون هناك مصير بالنيابة؛ وهكذا فعل غرار المغرب الذي حقق ودافع وحافظ ومن وحدته الوطنية منذ مدة طويلة تحت رعاية ملوك الدولة العلوية وعلى الأخص تحت رعاية والدكم العظيم جلالة المغفور له محمد الخامس؛ هذه الوحدة الوطنية التي ستبقى جلالتهكم مشخصاً لها وضامناً لها؛ فعل غرار هذا المغرب اعتمد الكامرون في نشاطه من أجل تشييده الوطني على البحث المتواصل وتعزيز وحدته الوطنية التي تتيح وحدها انبثاق ضمير وطني أي وحدة الشعب والشعور واقتسام الشعور والتضامن في السير نحو تتبع نفس المصير.

وكما قلتم فإن التحكم في المصير هو مكافحة التخلف وضمان السعادة مع الكرامة لكل مواطن وبالأخص للطبقات الأكثر حرماناً في الأمة.

وبنفس الإهتمام يقوم الكامرون في إطار روح ليبرالية بانطلاقة اقتصادية واجتماعية مطابقة لمفهومه الخاص الذي هو مفهوم الليبرالية المغربية كما حددتها جلالتهكم بمناسبة عيد الشباب؛ والتي ستتيح الوصول إلى نتائج متعادلة؛ أي رفع مستوى حياة شعبنا إلى أقصى حد عن طريق تعبئة القوات الحية للأمة في اندفاع وطني يحتفظ بحماسة على الدوام ومن أجل عدالة اجتماعية أعمق؛ أي توزيع عادل لمنافع التشيد الوطني اعتباراً للإسكانيات الاقتصادية للبلاد.

وهذا الالتقاء في التفكير ليس فيه ما يدهش؛ فالواقع أن بلدنا قد وجدا نفسيهما بمجرد حصولهما على الإستقلال يواجهان نفس الواقع؛ تجهيزات أساسية اقتصادية داخلية تجاوزتها الأحداث كانت مستوحاة ومقولة من الخارج بواسطة أصحاب رؤوس الأموال الأجنبية أعطت اهتماماً بعيداً كل البعد عن اهتماماتنا الأساسية ووجدت مجتمعاً دولياً تسيطر عليه أنانية معتنة كانت أصلاً في انعدام العدالة في التبادل الاقتصادي الدولي يراد من ذلك الوضع دفع إفريقيا لتقوم بدور المزود بالمواد الأولية .

ولقد كان إذن من الطبيعي أن تلجئ الدولة إلى تصحيح ذلك الوضع؛ لأنه في المرحلة الحالية لتطور بلدنا لم تكن لنا تقاليد طويلة في الوفرة؛ فهل يمكن أن يكون الأمر غير ذلك ؟

لقد كان من المهام الأولى التي تقع على كاهل السلطات العمومية هو استيعاب توجهات جديدة كفيلة بإنعاش مساهمة متضاعفة للوفد الوطني في الإستثمارات التي كانت حتى وقت غير طويل تأتي وتراقب حصيصاً من الخارج؛ وذلك لكي تسهر على أن لا يكون في ذلك مساس بثروات افتراسياتنا التي لا نهاية لها.

وإن لإرادة جلالتهكم القوية في مضاعفة دخل الشعب المغربي وإمكانية وتوفير العمل لأبنائه ومضاعفة الفرص لتشغيل كفاءته كما عيرتم عنها جلالتهكم منذ سنة 1973 بمناسبة عيد العرش لتلتي في جوهرها بنفس اهتماماتنا الخاصة.

وإن الكامرون الذي يتقاسم مع المغرب نفس مبادئ الإستقلال والكرامة لم يفتأ من جهته يعمل في المنظمات الدولية من أجل ظهور عالم أكثر عدالة متشبع بالسلام والحرية والتسامح طبقاً لروح ميثاق الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية.

وسواء كان الأمر يتعلق بالوضع في الشرق الأوسط وبالأخص بالمشكل الفلسطيني أو بالكفاح ضد الإستعمار أو التمييز العنصري أو بمساعدة حركات التحرير وبالمقاطعة الاقتصادية للأقطار العنصرية في الجنوب الإفريقي فإن المملكة المغربية والجمهورية الموحدة للكامرون قد وجدا نفسيهما جنباً إلى جنب؛ ويعبران عن اتجاهاهما لتوافق وجهات نظرهما التي تعد ضماناً فعالية نشاطهما المبذول والمنسق سواء في حظيرة الأمم المتحدة أو في إطار منظمة الوحدة الإفريقية.

ومن ثم فلا يوجد ما يشكك في كون ضرورة تنشيط هذا التعاون الذي وجد أسسه وأصوله تلقائياً في هذا العمق العتيق للثقافة الإفريقية العالية علينا التي أثمرتها وعززتها عوامل خارجية عرفنا كيف ندجمها بتكليفها حسب نبوغنا الخاص لتستجيب للتعهد العلني الذي تعهدنا به في حظيرة منظمة الوحدة الإفريقية بإنعاش الوحدة والتضامن بين دولنا وتنسيق مجهوداتنا لإنبعاث عهد السلام والعدالة الضروريين لتقديم سكاننا.

إن زيارتنا للمغرب والمحادثات التي أجريناها والإنفاقيات التي وقعتها لتعكس الإرادة المشتركة لبلدنا في إقامة وتطوير الصداقة والتعاون الموجود بيننا .

وإن المجرى السعيد الذي تسير عليه علاقات بلدنا ستجد أسسها لا في مظهر التعلق المشترك لشعبينا بمبادئ الإستقلال والكرامة وحرية التطور فقط؛ بل أيضاً في التعبير عن شعورنا بالمصلحة الحيوية التي تحم على الأقطار الإفريقية أن تعزز بصفة أكثر تضامناً في هذا العالم.



وهذه المناسبة يطيب لي على الخصوص أن أشير إلى الدور الذي كان لجلالتكم ولا يزال والذي أعطاكم رؤيا تنبئة عندما صرحتم في الأمم المتحدة، وأني هنا بنص تصريحكم :

إن المسؤولية الجماعية للدول الفقيرة إذا ما وضعت في إطار سياسي جدي يجب أن تتمكن من تأكيد نفسها في تصريح مستوحى من مبادئ مؤتمر باندونج، ويعتمد على ثلاث نقاط أساسية : التسامح والمساندة المتبادلة والصيغة العالمية.

وهذه المبادئ الثلاثة التي واكبت الاحتياجات الإنسانية في كل العصور تحمل في طياتها التزاة التي ازدهرت بعد عقد ما أصبح متفقاً على تسميته بـ (روح الرباط) التي بفضلها اكتشفنا قدرة جديدة على التجاوز الذي أتاح لمنظمة الوحدة الإفريقية أن تساهم مساهمة فعالة في تقوية التضامن الإفريقي.

صاحب الجلالة :

ومن خلال إقامتنا القصيرة التي كانت غنية ومفيدة، ومن خلال هذه الزيارة التي قمنا بها للبلادكم، نحمل بتأثر ذكريات حية لشعب قديم وفي نفس الوقت، ويساهم في نفس الوقت في التاريخ وفي الحياة المصرية ويبدو تحت ديناميكية ملكه قد اندفع في طريق التقدم دون أن يفقد روحه.

وهذه الإقامة كانت أيضاً بالنسبة لنا خاصة غنية بالدروس في كل الميادين التي أمكن لنا أن نستخلصها بالنظر إلى كل ما أمكننا رؤيته وسماعه في الرباط وفي مراكش التي يمتزج تاريخها عبر القرون بتاريخ البلاد كلها، ومن مراكش إلى أكدير التي تحولت إلى رماد منذ 13 سنة ثم انبثقت منها مدينة عصرية جديدة طافحة بالآمال.

فلتكرم جلالتكم بقبول عبارات كل امتناني.

أصحاب الفخامة :

أيها السادة :

أدعوكم إلى أن تشتركوا معي في رفع نخبتنا لسعادة ووضحة جلالة الحسن الثاني ملك المغرب وكذلك لازدهار الشعب المغربي، ولتعزيز الصداقة والأخوة بين المملكة المغربية والجمهورية المتحدة للكامرون.

ألقيت بالرباط

الثلاثاء 4 جمادى الثانية 1394 — 25 يونيو 1974